[5] العقول صورة ثابتة، وبالخليفة يستدل على المستخلف كما جرت به العادة في العامة والخاصة، وفي المتعارف متى استخلف ملك ظالما استدل بظلم خليفته على ظلم مستخلفه وإذا كان عادلا استدل بعدله على عدل مستخلفه، فثبت أن خلافة ا توجب العصمة ولا يكون الخليفة إلا معصوما. وجوب طاعة الخليفة: ولما استخلف ا عزوجل آدم في الارض أوجب على أهل السماوات الطاعة له فكيف الظن بأهل الارض، ولما أوجب ا عزوجل على الخلق الايمان بملائكة ا وأوجب على الملائكة السجود لخليفة ا، ثم لما امتنع ممتنع من الجن عن السجود له أحل به الذل والصغار والدمار، وأخزاه ولعنه إلى يوم القيامة، علمنا بذلك رتبة الامام وفضله، وان ا تبارك وتعالى لما أعلم الملائكة أنه جاعل في الارض خليفة أشهدهم على ذلك لان العلم شهادة فلزم من ادعى أن الخلق يختار الخليفة أن تشهد ملائكة ا كلهم عن آخرهم عليه، والشهادة العظيمة تدل على الخطب العظيم كما جرت به العادة في الشاهد فكيف وأنى ينجو صاحب الاختيار من عذاب ا وقد شهدت عليه ملائكة ا أولهم وآخرهم، وكيف وأنى يعذب صاحب النص وقد شهدت له ملائكة ا كلهم. وله وجه آخر وهو أن القضية في الخليفة باقية إلى يوم القيامة، ومن زعم أن الخليفة أراد به النبوة فقد أخطأ من وجه، وذلك أن ا عزوجل وعد آن يستخلف من هذه الامة (الفاضلة) خلفاء راشدين كما قال جل وتقدس: " وعد ا الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا " (1) ولو كانت قضية الخلافة قضية النبوة أوجب حكم الاية أن يبعث ا عزوجل نبيا بعد محمد صلى ا عليه وآله وما صح قوله: " وخاتم النبيين " (2) فثبت * (هامش) (1) النور: 55. (2) الاحزاب: 40. (*) _____